إشراف /فاطمة رشاد

واقع الآثار اليمنية ومهددات الحفاظ عليها أمسية ثقافية بمركز منارات

صنعاء/ سبأ:

نظم المركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل (منارات) بصنعاء أمسية ثقافية حول واقع الآثار اليمنية ومهددات الحفاظ عليها.

وناقشت الأمسية بمشاركة نخبة من الأكاديميين والباحثين والمهتمين ورقتي عمل الأولى لرئيس قسم الآثار بجامعة صنعاء الدكتور محمد باسلامة بعنوان (واقع الآثار اليمنية ومعوقات الحفاظ عليها) والثانية لأستاذ الآثار القديمة بجامعة صنعاء الدكتور محمد النود بعنوان (العمل الآثاري الواقع والآفاق).

وأكد المشاركون في الأمسية أهمية تضافر الجهود الرسمية وغير الرسمية للحفاظ على الآثار اليمنية القديمة في سبيل القضاء على مظاهر نهبها وتهريبها، مهيبين بالجهات المعنية الاضطلاع بمسؤولياتها في هذا الجانب للقضاء على تلك المظاهر وضمان المحافظة على الآثار وشددوا على ضرورة تكثيف الجهود وإجراء مسوحات آثارية شاملة من خلال خبراء محليين وأجانب للكشف عن الآثار والتاريخ اليمني القديم والذي لم يكتشف منه إلا الجزء اليسير بالإضافة إلى تكثيف العمل على استرداد الآثار اليمنية المعروضة في أماكن مختلفة من العالم.

ودعا المشاركون المجتمع أفراداً ومؤسسات وكذا وسائل الإعلام إلى القيام بأدوارهم كل بحسب موقعه بما يسهم في إيجاد وعي مجتمعي متكامل بأهمية الحفاظ على القطع والنقوش والشواهد الآثارية باعتبارها قضية وطنية وتاريخ امة وإرثاً من الآباء للأبناء.

وكانت الورقتان استعرضتا التاريخ اليمني القديم وابرز الحضارات التي شهدها وكذا واقع الآثار اليمنية وما تعانيه من إهمال ونهب وتهريب ومعوقات الحفاظ عليها، مسلطتين الضوء على القطع والنقوش الأثرية في الخارج وأماكن تواجدها.

صفحات مجهولة من حياة أمير الشعراء

شوقي استطاع أن يحلق في سماء الكلمة بلا قيود

يحتفل العالم العربي بذكرى رحيل (أمير الشعراء) أحمد شوقي، الذي وصفه طه حسين بأنه أعظم شاعر عرفته اللغة العربية بعد المتنبي، في حين يراه الناقد والشاعر الكبير شعبان يوسف لا يزال مظلوما، لأن كثيراً من أشعاره لم تنشر بعد بالإضافة إلى دراسات ومقدمات كتبت عنه بأقلام كبار مثقفي عصره ولم يكشف عنها النقاب حتى الآن.

كتبت /سميرة سليمان

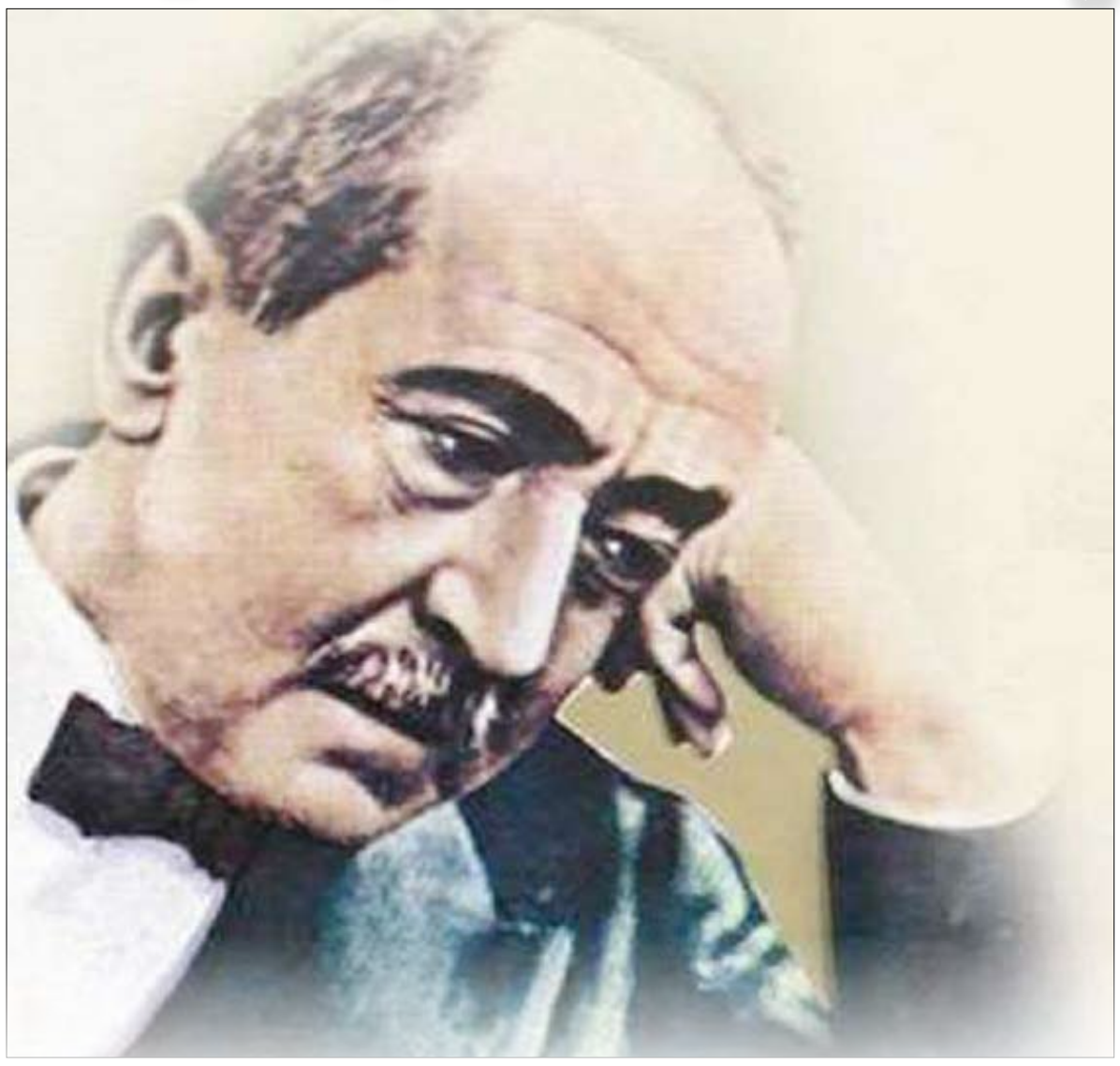

وبرغم التنوع في العواطف كان شوقي شاعر القومية المصرية ولعله أول شاعر جعل من همه وصف مصر في أحلامها وأهوائها وأمانيها، وأول شاعر ذاق ما في مصر من قرارة النعيم والبؤس وإن كان شفى ما في نفسه حين قال في غمز الحكومة التي سمحت بنفيه: (وطن توالت عليه حكومات وحكومات تقول فتجد، وتعمل فتهزل ، ولا تحسن من ضروب الإصلاح إلا أن تولي وتعزل).

في حديث له يضيف الناقد شعبان يوسف أن أحمد أبوالخير سكرتير أمير الشعراء الخاص دون كثيرا من السمات الشخصية لأحمد شوقي، متى كان يكتب، وماذا كان يفعل حين يمرض وكان معروفا عنه الوسوسة من الأمراض، وكيف كانت حساسيته تجاه الشاعر حافظ إبراهيم الذي كان يزعجه فكرة مقارنتهما بل وكان يرى في نفسه الموهبة الأكبر من حافظ حتى أن السكرتير دون في كتابه الذي طبع مرة واحدة عام 1934 م أن شوقي كان يرشي الكتاب كي لا يكتبوا عن حافظ إبراهيم!.

يضيف يوسف: هناك مقدمة نشرها أحمد شوقي في الطبعة الأولى من ديوانه عام 1907 تحمل وجهة نظره في الشعر ولماذا يكتب، وهي التي رفعها إلى الخديوي إسماعيل وذيلها بتوقيع (عبدك المخلص أحمد شوقي) .

وهي عبارة تنم عن الحقيقة، فمعروف أن أحمد شوقي كان مخلصا للخديوي إسماعيل حتى كتب قائلا: "ولدت بباب إسماعيل"، ويروي عن الخديوي أنه قال عن شوقي حين كان طفلا أنه سيصبح مشهورا وذا جاه ومحبا للمال، فقد كان شوقي وهو طفل مشرئبا بنظره لأعلى دوما، ولم ينظر إلى الأرض أبدا إلا حين ألقى الخديوي بقطعة من الذهب على الأرض، مما حدا بالخديوي أن يقول عنه هذا!.

ويرى يوسف أن شوقي قامة كبيرة رغم محاولة بعض الشوام مثل أدونيس إهانته والتعامل معه باعتباره شاعراً نمطياً، غير متجدد، لم يأت بجديد وهي برأيه أيضا محاولة لنسف الشعرية عن الحياة المصرية بشكل عام.

كما يرى الناقد أن خير احتفاء بأحمد شوقي يكون عن طريق إعادة طبع الكتب المجهولة عنه والمقدمات التي كتبها لدواوينه، تلك الكتابات التي تتحدث عن شوقي الإنسان بضعفه وقوته مثلما يفعل الغرب مع مثقفيه الكبار، وهو دور يمكن أن يضطلع به المجلس الأعلى للثقافة بأن يصدر مجلدا كبيرا بالصور عن أحمد شوقي مثلما فعلوا مع تشيخوف.

نرجسية شوقي

يروي زكي مبارك في كتابه (أحمد شوقي) أن شوقي في أخريات أيامه أفرط في الإشادة بمحاسن الشام ولبنان مفسرا ذلك بأنه كان لا يحب إلا من يروي شعره وكان هواه مقصورا على من يؤمن بأنه أشعر الناس، وقد وجد في سوريا ولبنان جماعات كثيرة تعرف من سرائر شعره أكثر مما يعرف وتذهب في تمجيده إلى آفاق لا يطيف بها الخيال..

ولذلك – يواصل زكي مبارك – تلطف شوقي في الحديث عن المسيحية لمراعاة عشاق شعره من النصارى العرب، و كما يروي الكتاب هو أنه وجد في نصارى لبنان رجالا يؤمنون بأدبه الرفيع فجازاهم وفاء بوفاء، ومما جاء في مدحه للشام:

خلقت لبنان جنات النعيم وما ... نبئت أن طريق الخلد لبنان
حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة ... فيها الندى وبها (طي) و(شيبان)
يافتية الشام شكرا لا انقضاء له ... لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح يد ... ولا كأوطانكم في البشر أوطان

وخلاصة القول كما يقول الكتاب أن عواطف شوقي منوعة الأصول والفروع فقد سما بنفسه عن الشعبوية ورأى أن يكون شعره ميراث الشرق على ما فيه من اختلاف النوازع والميول:

كان شعري الغناء في فرح الشرق ... وكان العزاء في أحزانه
قد قضى الله أن يؤلفنا الجرح ... وأن نلتقي على أشجانه
كلما أن بالعراق جريح ... لمس الشرق جنبه في عمانه
وعلينا كما عليكم حديد ... تتنزى الليوث في قضبانه
نحن في الفقه بالديار سواء ... كلنا مشفق على أوطانه

لعنة الفراعنة

هناك خرافة تقول إن الفراعنة يلعنون من ينبش قبورهم بعد الموت، فقد وجد على كثير من القبور المصرية دعوات على من ينبشون قبور الملوك.

فقد أهدى اللورد كارنارفون إلى بنت ملك الإنجليز عقدا من العقود المصرية القديمة ففرحت به فرحا عظيما وأثابت مهديه أجزل الثواب فلما سمعت أن اللورد كارنارفون لسعته بعوضة فمات نزعت العقد من جيدها لئلا تلاحقها لعنة الفراعنة وعن هذه القصة يقول شوقي كما نقل عنه زكي مبارك:

لا تسمعن لعصبة الأرواح ما ... قالوا بباطن علمهم وكذابه
الروح للرحمن جل جلاله ... هي من ضغائن علمه وغيابه
غلبوا على أعصابهم فتوهموا ... أوهام مغلوب على أعصابه

صديقان لدودان

كان يطيب للشاعر حافظ إبراهيم، شاعر النيل، أن يداعب أحمد شوقي، أمير الشعراء. وكان احمد شوقي جارحا في رده على الدعابة، ففي إحدى ليالي السمر انشد حافظ إبراهيم هذا البيت ليستحث شوقي على الخروج عن رزانته المعهودة:

يقولون إن الشوق نار ولوعة ... فما بال شوقي أصبح اليوم باردا

فرد عليه احمد شوقي بأبيات قارصة قال في نهايتها:

أودعت إنسانا وكلبا وديعة ... فضيعها الإنسان والكلب حافظ

ورغم ذلك يرى زكي مبارك أن الأحقاد بين شوقي وحافظ، كأحقاد الأطفال تذوب بعد ليال ففي عام 1927 أقيمت حفلة عربية لتكريم شوقي فأنشد حافظ قصيدا جاء فيه:

أمير القوافي قد أتيت مبايعا ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

فدعاه شوقي وقبل جبينه والدمع في عينيه، ثم شاء القدر أن يموت حافظ قبل شوقي بأسابيع فقال شوقي يبكيه:

قد كنت أؤثر أن تقول رثائي ... يا منصف الموتى من الأحياء
لكن سبقت وكل طول سلامة ... قدر وكل منية بقضاء
وودت لو أني فداك من الردى ... والكاذبون المرجفون فدائي
الناطقون عن الضغينة والهوى ... الموغرو الموتى على الأحياء

موهبة متدفقة

منح الله شوقي موهبة شعرية فذة، فكان لا يجد عناء في نظم القصيدة، فدائماً كانت المعاني تنثال عليه انثيالاً، يغمغم بالشعر ماشياً أو جالساً بين أصحابه، ولهذا كان من أخصب شعراء العربية.

وكان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، وإلى جانب ثقافته العربية كان متقناً للفرنسية، وقد نظم الشعر العربي في كل أغراضه من مديح ورثاء وغزل، ووصف وحكمة، كما نظم في مشاكل عصره مثل مشاكل الطلاب، والجامعات، كما نظم شوقيات للأطفال وقصصا شعرية، ونظم في المديح وفى التاريخ، وابتكر الشعر التمثيلي أو المسرحي في الأدب العربي.

كما اتجه شوقي إلى الحكاية على لسان الحيوان، وبدأ في نظم هذا الجنس الأدبي منذ أن كان طالباً في فرنسا؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبث من خلالها نوازعه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية، ويوقظ الإحساس بين مواطنيه بمآسي الاستعمار ومكائده.

وقد صاغ شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل جذاب، وبلغ عدد تلك الحكايات 56 حكاية، نشرت أول واحدة منها في (جريدة الأهرام) سنة 1892، وكانت بعنوان (الهندي والدجاج)، وفيها يرمز بالهندي لقوات الاحتلال وبالدجاج لمصر.

وقد جمع شوقي شعره الغنائي في ديوان سماه (الشوقيات) الذي ضم 11320 بيتاً، ثم قام الدكتور محمد صبري السربوني بجمع الأشعار التي لم يضمها ديوانه، وصنع منها ديواناً جديداً في مجلدين أطلق عليه (الشوقيات المجهولة) والتي وصل عددها إلى ما يقرب من 4700 بيت، بما يشهد بخصوبة شوقي وثراء منجزه الإبداعي في الشعر، وبجدارته ليكون شاعر العروبة والإسلام في العصر الحديث.

وتبقى قصيدته في مدح الرسول(صلى الله عليه وسلم) من أعظم ما قيل في الشعر العربي لما تضمنته من سهولة في التعبير وصدق في العبارة في حبّ النبي الأكرم. يقول في مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وسناء
الروح والملأ الملائك حوله ... للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي ... والمنتهى والسدرة العصماء
والوحي يقطر سلسلا من سلسل ... واللوح والقلم البديع رواء

أمير الشعراء

بلغ أحمد شوقي قمة مجده، وأحس أنه قد حقق كل أمانيه بعد أن بايعه شعراء العرب بإمارة الشعر، ففي عام 1927، تألفت لجنة عربية لتكريمه، وخلعت عليه لقب (أمير الشعراء).

فبدأ يتجه إلى فن المسرحية الشعرية، وأخذ ينشر على الناس روائعه المسرحية، استمد اثنتين منها من التاريخ المصري القديم، وهما: (مصرع كليوباترا) و(قمبيز)، وواحدة من التاريخ الإسلامي هي (مجنون ليلى).

ومثلها من التاريخ العربي القديم هي (عنترة)، وأخرى من التاريخ المصري العثماني وهي (علي بك الكبير)، وله مسرحيتان هزليتان، هما: (الست هدي)، و(البخيلة).

ويصف طه حسين التحول الذي قلب إستراتيجية شوقي الشعرية بعد المنفى الإسباني قائلاً: (إنه قد تحول تحولاً خطيراً حقاً لا نكاد نعرف له نظيراً عند غيره من الشعراء الذين سبقوه في أدبنا العربي، إن شعره التقليدي قد تحرر من التقيد بظروف السياسة واستكشف نفسه، وإذا هو شاعر قد خلق ليكون مجدداً).

ظل شوقي محل تقدير الناس وموضع إعجابهم ولسان حالهم، وفاضت روحه في 23 أكتوبر 1932م.

عاش شوقي للشعر ومات بالشعر، وقد صور حاله مع دنياه دنيا الجمال والحب بالأنشودة الخالدة التي يغنيها تلميذه وصفيه محمد عبدالوهاب: بلبل حيران بين الغصون، ليقول عنه زكي مبارك في النهاية: في سبيل الجمال والحب مصرعك، أيها البلبل الذي قتلته أشواك الأزاهير.

وتبقى أبياته خالدة الذكر لا تنسى يذكرها عشاق أحمد شوقي في مناسبات عدة ومن أشهر أبياته:

* قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا
* وطني لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي
* العلم يرفع بيتا لا عماد له ... والجهل يهدم بيت العز والشرف
* الناس صنفان موتى في حياتهم ... وآخرون ببطن الأرض أحياء
* إن الشجاع هو الجبان عن الأذى ... وأرى الجريء على الشرور جبانا
* قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ... إن الحياة عقيدة وجهاد
* وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
* وما استعصى على قوم منال ... إذا الإقدام كان لهم ركابا
* أحرام على بلابله الدوح ... حلال للطير من كل جنس؟
* إن اليتيم هو الذي تلقى له ... أما تخلت أو أبا مشغولا
* وليس الخلد مرتبة تلقى ... وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
* وآثار الرجال إذا تناهت ... إلى التاريخ خير الحاكمينا

على ضفافهم

جميلة محمد عوض المطري
من مواليد محافظة عدن -29 سبتمبر 1961م
تحمل شهادة دبلوم لغة عربية من كلية التربية_ جامعة عدن
التحقت في سلك التربية والتعليم في عام1985م
عملت في التربية وتقلدت عدة مناصب تربوية حتى أصبحت رئيس قسم الفنون والمسرح لإدارة الأنشطة مكتب التربية والتعليم م/ عدن.
متزوجة وأم لسبعة من الأبناء
لها مساهمات ثقافية وأدبية ونشاطات جماهيرية واجتماعية.
* نائب رئيس اتحاد الأدباء م/أبين.

فلاش ثقافي

لمسة بريطانية تعيد الحياة لمنزل تشيخوف

موسكو/متابعات:

قالت مؤسسة خيرية بريطانية دعت إلى ترميم منزل سطر فيه الكاتب المسرحي الروسي العالمي انطون تشيكوف بعض أعظم أعماله إن المنزل سيجري ترميمه قبل نهاية هذا العام بعد عقود من الإهمال.

كان تشيكوف قد انتقل إلى المنزل الأبيض المتعدد الطوابق المشيد على الطراز الروسي على ساحل البحر الأسود في أوكرانيا بيالطا عام 1898 للعلاج من مرض السل الذي كان يعاني منه في معظم فترات شبابه قبل أن يقتله عام 1904.

وقالت مؤسسة انطون تشيكوف ومقرها لندن في بيان إن المنزل الأبيض الذي تحول إلى متحف عام 1921 تعرض للانهيار بعد نقص التمويل وأدى ذلك إلى إغلاقه جزئياً في عام 2007.

وكتب تشيكوف في المنزل المحاط بأشجار السرو والفاكهة مسرحيتي (بستان الكرز) و(الشقيقات الثلاث) وكان الساحل القريب للمنزل مسرحاً لأحداث قصته القصيرة الشهيرة (السيدة صاحبة الكلب).

وقالت المؤسسة الخيرية التي أسستها كاتبة سيرة تشيكوف والمترجمة البريطانية روزاموند بارتليت منذ عامين أنها جمعت 392900 دولار "لرفع المحنة عن أحد أهم المعالم التاريخية" وأضافت المؤسسة أن ترميم المنزل سيكتمل بنهاية عام 2010.

ويحتفل العالم هذا العام بمرور 150 عاما على ميلاد تشيكوف الذي اشتهر بالجمع بين أسلوب الكتابة العاطفية وتفاصيل الحالة الإنسانية.

أمن واستقرار اليمن مهم لأمن واستقرار المنطقة والسلم الدولي
علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية